معجم التعابير الاصطلاحية:

عربي مصري- إنجليزي

A dictionary of Idioms:

Egyptian Arabic- English

عرض وتقييم

إيناس عباس توفيق خضر

معيدة بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب- جامعة القاهرة

Annosa21@yahoo.com

محمد البطل

معجم التعابير الاصطلاحية: عربي مصري- إنجليزي مع مسرد إنجليزي- عربي مصري= A dictionary of Idioms: Egyptian Arabic- English with an English- Egyptian Arabic glossary- ط٢.- الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ٢٠٠٥

١٤٥ ص ؛ ٢٤ سم.

حظيت المعاجم اللغوية في عالمنا العربي خاصة، وعلى المستوى العالمي عامة – ولا تزال- باهتمام بليغ وعناية فائقة من قِبل الأفراد والمؤسسات الرسمية والأهلية، مما جعلها تتفرد على غيرها من الفئات المرجعية شديدة التنوع والثراء. وربما كان مرجع ذلك إلى كونها تتكىء بشكل مباشر، وأساسى على اللغة التي تمثل لسان الشعوب وعنوان حضارتها، والتأصيل لنشأة اللغات وتاريخها وتطورها المطرد مطلب شديد الحيوية عظيم القدر بما لا يُقاس.

وكلما ازداد ثراء اللغة وتنوعت أصولها وفروعها؛ كلما كانت الحاجة أكثر إلحاحًا إلى التبحر والغوص فيها. ولعل اللغة العربية – بغير تحيز أو تعصب – هي أكثر اللغات الحية عمقًا وغزارة. وهذا ما حدا بالنحاة وعلماء اللغة منذ زمن بعيد إلى العناية بها ودراستها دراسات وافية شديدة العمق، تمخضت عن مجموعة من المعاجم

والمؤلفات الأصيلة، وعدد لا يُستهان به من الأسماء البارزة التي خلدها التاريخ، صارت أعلامًا ونجومًا كالخليل بن أحمد (صاحب معجم العين)، وسيبويه (صاحب الكتاب)، والجوهري (صاحب الصحاح)، وابن منظور (صاحب لسان العرب)، والفيروزبادي (صاحب القاموس المحيط) وغيرهم.

واستكمل اللاحقون مسيرة من سبقوهم، واستمر الاهتمام باللغة العربية قائمًا - وإن قلّ تدريجيًا - فانشئت المجامع العلمية وغيرها من المؤسسات المعنية، وظهرت المعاجم ثنائية اللغة ومتعددة اللغات في محاولة للربط والمقابلة بين اللغات المختلفة، وبات واضحًا أن الشغل الشاغل تحول من محاولات التأصيل، والتأريخ، والشرح، والتفسير إلى محاولة ملاحقة الجديد والمحدث من الألفاظ والتعبيرات التي طرأت على اللغة العربية، وكان من الحتمي استيعابها داخل النسيج لتزداد حيوية ورواء وقدرة على الصمود في وجه محاولات عاتية لتخريبها وتشويه معالمها.

ومعجم التعابير الاصطلاحية - موضوع هذه الدراسة- واحد من تلك الجهود اللغوية الحديثة، وهو معجم ثنائي اللغة؛ غير أن له طابعًا مختلفًا عن سواه، فقد جعل المؤلف مدخله الرئيسى هو (اللهجة العامية المصرية)، وطرح المقابلات باللغة الإنجليزية، ثم ألحق مسردًا عكسيًّا كمدخل إضافي لا بد منه.

والهدف من إعداد هذا المعجم هو حصر التعبيرات الاصطلاحية العامية المصرية، وتقديم المقابل باللغة الإنجليزية مع الشرح والتفسير، وذلك خدمة للأجانب غير الناطقين بالعربية عمومًا، أو باللهجة العامية المصرية خصوصًا، بجانب خدمة المترجمين للأعمال الدرامية والأدبية التي تُقدَّم باللهجة المصرية.

واضع هذا المعجم هو الدكتور "محمد البطل". وقامت بنشره الشركة العالمية للنشر؛ والتي تعرف بالاسم الشائع "لونجمان: Longman". وهي واحدة من دور النشر المتميزة التي تولي عناية خاصة لإصدار الكتب المرجعية وعلى رأسها المعاجم.

يتضمن "معجم التعابير الاصطلاحية" ما يقرب من ١٤٠٠ تعبيراً اصطلاحياً من التعبيرات العامية المصرية التي تجري على ألسنة العامة، والتي تُتداول - بجانب استخدامها المعتاد- في الأعمال الدرامية المسموعة والمرئية، وفي الأعمال الأدبية المكتوبة أيضًا؛ من روايات وقصص ومسرحيات وقصائد شعرية، وغير ذلك، وهو معجم ثنائي اللغة بين العامية المصرية واللغة الإنجليزية.

رُتبت مواد هذا العمل هجائيًّا على حروف المعجم العربية، وهو أكثر طرق التنظيم شيوعًا ومرونة، وتحت كل حرف سيقت التعبيرات الاصطلاحية المبدوءة به في هجائية دقيقة. وقد حرص المؤلف على ضبط التعبيرات ضبطًا دقيقا وافيًا لكي لا يلتبس النطق على المستخدِم، ورغبة منه في القراءة الصحيحة للتعبيرات الواردة، خاصة من قِبل غير المصريين أو الذين لا يملكون معرفة ببعض تلك الاصطلاحات عمومًا.

واختُتم المعجم بمسرد (كشاف) بالمقابلات الإنجليزية مرتب على الهجائية اللاتينية، ويجاور كلَّ مصطلح انجليزي أصلُهُ بالعامية المصرية، وذلك كمدخل إضافي يدعم العمل وييسر استخدامه.

وقد استند المؤلف إلى مجموعة متنوعة من المصادر العربية والأجنبية، أفرد لها قائمة في نهاية عمله، وجاء عددها ٣٤ مصدرًا أجنبيًّا، و٩ مصادر عربية.

يقدم المعجم التعبيرات الاصطلاحية باللهجة العامية المصرية، ثم يجاورها بالرموز الصوتية لهذه التعبيرات فيما يُعرف بـ "النقل الصوتي للأحرف"، وهو الأمر الذي يساعد على نطقها بشكل سليم من جانب غير الناطقين بالعربية تحديدًا. بعدها يعرض المقابلات باللغة الإنجليزية، ويُتبعها بشرح وتفسير مفصل للتعبيرات الواردة بهدف توضيح معانيها بصورة أفضل، مع الإشارة إلى مواضع ودواعي استخدامها.

وقد استعان المؤلف بالأمثلة التوضيحية والجمل الحوارية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وفي سياق حصره للتعبيرات العامية المصرية، عرض المؤلف لبعض الأمثال الشعبية الدارجة، وقد أشار إلى ذلك بوضع كلمة (مثل شعبي) بجانب التعبير المقصود.

←ـــــ مثال: **يدي الحلق للي بلا ودان (مثل شعبي).**

هذا فضلاً عن الإشارة إلى وجود بديل آخر مستخدم، يرادف احدى الكلمات المتضمنة بالتعبير إن وُجد من ذلك شيء.

←ـــــ مثال: **الحساب يجمع (يجمل).**

وقد يرد التعبير مرتين متتاليتين إن كان يحمل معنيين مختلفين، أو يستخدم في أكثر من سياق.

←ـــــ مثال: **طرّى ع القلب** (١)........

←ـــــ **طرَّى ع القلب** (٢)........

تفاوتت المعلومات المقدمة في كمها ودرجة تفصيلها تبعًا لثقل التعبير ودسامته وتعقيده، الأمر الذي كان يستوجب من المؤلف محاولة التوضيح والتقريب إلى الأذهان بكافة الأساليب المتاحة. وقد تميزت المعلومات المقدمة بالدقة على ناحيتي الشكل والمضمون معًا.

أخرج المعجم في مجلد واحد جيد التجليد، صفحاته من القطع الكبير. ومُيزت

الحروف الهجائية والمداخل الرئيسية بحجم أكبر وبنط طباعي ثقيل. كما قُسمت الصفحة على عمودين. وتميزت الطباعة بالجودة والوضوح بشكل عام.

يعد هذا المعجم واحدًا من المراجع المتميزة على أكثر من صعيد، فقد حدد المؤلف لنفسه أهدافًا حاول أن يحققها من خلال إعداده لهذا العمل. وبالموازنة بين ما أراده وما وصل إليه يمكن القول إنه نجح إلى حد يثير الإعجاب.

اتسم المعجم في محتواه بالدقة والوضوح والاكتمال والتماسك، وقد قدم له مؤلفه باللغتين العربية والإنجليزية، وإن كانت المقدمة الإنجليزية أكثر تفصيلاً ومنهجية بحكم توجه المعجم ونوعية المستفيد المقصود. يبدو أيضًا حرص المؤلف على الترتيب الدقيق لمفردات المعجم، وضبطها ضبطًا وافيًا سليمًا، مع النقل الصوتي للحروف، وتوضيح المعاني وتفسيرها بكل طريقة ممكنة، بجانب الاستعانة بالأمثلة والشواهد زيادة في الدعم والتوضيح، وإعداد مدخل إضافي وتفصيل المصادر في قائمة مستقلة.

لكن المؤلف لم ينتبه – ربما– إلى أن مصادره الأجنبية لم تكن مرقمة، ومصادره العربية لم تكن موثقة بشكلٍ كافٍ. فضلاً عن قلة عدد المصادر العربية إلى حد يثير الانتباه. يؤخذ على العمل أيضًا شيء من القلق في استخدام الأبناط حجمًا وشكلاً، وكذلك عدم الدقة في بعض الأبعاد والمسافات، لكنها ليست كثيرة إلى الحد الذي يزعج القارىء أو يثير حفيظته.

يبقى فقط تحفظ أساسى أود أن أسجله بكل حياد وموضوعية. فإن القارئ أو المتصفح لهذا المعجم ربما أصابه شيء كالصدمة عند قراءة بعض ما ورد به! معلوم تمامًا أن هدف المؤلف هو حصر التعبيرات باللهجة العامية المصرية، وهو ما يبدو واضحًا منذ القراءة الأولى للعنوان على صفحة الغلاف. لكن هذا أدى إلى احتواء المعجم على كثير من التعبيرات التي يمكن وصفها بأنها "غير لائقة"، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى، وليس المجال مناسبًا لذكرها أصلاً.

قد يحتج المؤلف بأن هذه التعبيرات هي ما يستخدمه المصريون في الحياة اليومية، وربما وثّق رأيه بالإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها في استقاء هذه التعبيرات، وهي أعمال أدبية لمبدعين كبار كيوسف إدريس، ويحيى حقي، وسعد الدين وهبة، بجانب الأعمال الدرامية وما سواها، لكني أعود لأتساءل: هل يبدو ذلك مبررًا كافيًا يسوِّغ تضمين مثل تلك التعبيرات التي يمكن تصنيف بعضها –دون أدنى مبالغة– تحت بند (الشتائم)؟!

رأيي الشخصي أن هذه التعبيرات ليس جميعها معتادًا ومتداولاً على ألسنة العامة، بل إن قدرًا لا بأس به منها يعتبر من

اللهجات شديدة الشعبية، بل شديدة السوقية في بعض الأحايين. ويمكن الزعم بأن بعضًا مما ورد قد انتهى استخدامه أساسًا، فضلاً عن بعض آخر ليس على مستوى لغة عموم المصريين، بل يخص فئة بعينها منهم فحسب.

يقودنا هذا الأمر إلى قضية أخرى عظيمة الأهمية، يمكن تلخيصها في السؤال التالي: لماذا هذا الاهتمام المفرط باللهجات المحلية للغة العربية، وعلى رأسها اللهجة المصرية؟ ومنذ متى تحولت اللهجة إلى لغة؟

ربما كان من المفيد الإشارة إلى تلك الدعوات التي انطلقت مع مطالع القرن العشرين من بعض الأصوات التي كانت تنادي آنذاك بتحويل اللهجة المصرية إلى لغة قائمة بذاتها، الأمر الذي أثار الدنيا ساعتها، ووجه بمقاومة شرسة واستنكار شديد. الغريب أن هذه الدعوات لم تمت، بل اتخذت أشكالاً أخرى وأنماطًا جديدة، من بينها إعداد المعاجم التي تعتمد اللهجة العامية المصرية لغة، وتؤصل وتؤرخ وتشرح وتفسر ألفاظها ومعانيها وتعبيراتها.

واللافت أيضًا أن أول تلك الجهود – كما ذكر المؤلف في المقدمة– كان على يد مؤلف (أجنبي)، وهو ما يثير تلك القضية الشائكة عن الاستشراق وجهوده ودوافعه التي من بينها محاولة القضاء على اللغة العربية وتفتيتها، وهو ما يماثل تلك المحاولات الدائبة لشرذمة العالم العربي ذاته وتحجيم حدوده.

وليتنا نقرأ التاريخ لكي نتذكر أن اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية وسواها من اللغات، لم تكن منذ بضعة قرون من الزمان سوى لهجات محلية لتلك الدول التي كانت تتكلم جميعها (اللاتينية) وهي اللغة الأم، ثم تحولت اللهجات إلى لغات، وماتت اللاتينية وأصبحت تاريخًا في الكتب ولغة للنصوص الدينية، وكفى.

وليس معنى ذلك أن المؤلف من هؤلاء؛ إذ من الظلم إلقاء التهم دون بينة. بل لعله خالص النية أراد تحقيق هدف ما وخدمة نوعية محددة من المستفيدين فكان له ما أراد. ورغم كل التحفظات والملاحظات فإنه من الجيد اقتناء هذا المعجم في بعض المكتبات المتخصصة لخدمة الباحثين والمعنيين بهذا النمط من الدراسات اللغوية. والأهم هو المترجمون للأعمال الأدبية والدرامية التي تستخدم العامية المصرية، وربما كان اقتناؤه مفيدًا أيضًا للقارىء العادي أو المثقف عمومًا، خاصة أولئك المصريين الذين يتعاملون –لاعتبارات العمل أو الدراسة– مع الأجانب من الجنسيات المختلفة، والذين يحتاجون أحيانًا إلى الحصول على مقابلات لبعض التعبيرات غير التقليدية ذات الدلالات في اللهجة العامية المصرية.